**المحاضرة الثانية/ العصور العباسية المتأخرة/ المرحلة الرابعة**

**الدولة البويهية (320 - 447هـ/ 932 ـ 1055م).**

الدولة البويهية قامت في الجزء الغربي من إيران وفي العراق، وأسستها أُسرة بني بويه. وأشهر رجال أسرة بني بويه الحاكمة ثلاثة هم: علي والحسن وأحمد أبناء بويه. ولا يتفق المؤرخون على نسبهم، فبعضهم ينسبهم إلى بهرام جور، أحد ملوك ساسان، ويرفع آخرون نسبهم إلى آلهة المجوس، ويحط بعضهم نسبهم إلى دهماء الناس، بل إن منهم من ينسبهم إلى العرب، من بني ضبَّة. ولكن الراجح أنهم كانوا من أسرة ديلمية فقيرة، كان والدهم بويه يتعيش من صيد الأسماك.
جاءت هذه الأسرة من بلاد الديلم، وكان علو شأنها على يد الأخ الأكبر علي بن بويه. فقد كان جنديًا، استطاع بشجاعته أن يكون قائد جماعة مهاجرة من الديلم، اتجهت نحو الجنوب واستقرت في إقليم فارس، ودخل في خدمة مرداويج، ملك الدولة الزيارية، فمنحه ولاية صغيرة في أقصى الجنوب، هي ولاية الكرج الواقعة بين همذان وأصبهان. وبدأت الهجرة البويهية من هذه المنطقة.
 ودب خلاف بين علي بن بويه والملك الزياري، ففر علي إلى مكان لا تصل إليه يد مرداويج، ورأى أن يدخل في طاعة الخلافة العباسية، فخرج إلى أصفهان، واستولى عليها، ولم يطب له فيها المقام لقرب مرداويج منه، فخرج منها ليستقر أخيرًا في شيراز سنة (322هـ/ 933م) بعد معركة فاصلة مع القوات الشيرازية.
أخذ علي يتوسع في ملكه في اتجاه بعيد عن الخلافة، وعن السامانيين حكام الشرق وعن الزياريين، فاتجه إلى إقليم كرمان، واستولى عليه سنة ( 324هـ/935م)، ثم إلى الأهواز، واستولى عليها سنة (326هـ/937م). وانتهزت جيوش الحسن الفرصة لتضم إليها كثيرًا من أملاك الزياريين شيئًا فشيئًا، ووصل معهم أخيرًا إلى صلح ليوقف الصراع معهم.
 طلب علي من الخلافة أن تقلده حاكمًا على ما ناله من بلاد على أن يدفع ألف ألف درهم، فوافقت الخلافة على هذا لحاجتها الماسة إلى المال في ذلك الوقت، ولكن عليًا احتال على الخلافة فتسلم التقليد والخلع واللواء، ولم يعط الخلافة مالاً. وقد حاولت الخلافة أن تسترد هيبتها، فأرسلت جيشًا إلى مشارف فارس، فكانت واقعة أورجان سنة ( 323هـ/ 934م)، وفيها ردت جيوش الخلافة وتأكد قيام علي بن بويه بحق التغلب أو حق الاستيلاء.
 كانت الأحوال في العراق مضطربة جدًا لوقوعها تحت نفوذ القواد الأتراك، وقلت الموارد المالية. ولذا استدعى الخليفة الراضي والي واسط وقلده منصبًا جديدًا هو منصب أمير الأمراء، ولم يحل هذا الإجراء مشكلة الخلافة.
 وعندما أحس الناس في العراق بفشل أمراء الأمراء، وجدوا في البويهيين القوة المناسبة لإنقاذ الخلافة. فكاتب القواد في بغداد أحمد بن بويه في الأهواز، وطلبوا منه المسير للاستيلاء على بغداد. استجاب أحمد لهذا الطلب فدخل بغداد وخرج منها الأتراك، ورحب الخليفة المستكفي بأحمد بن بويه، وخلع عليه ولقبه بمعز الدولة، ولقب أخاه عليًا بعماد الدولة وأخاه الحسن بركن الدولة. وبدأ العصر البويهي بدخول أحمد بغداد وتوليه إمرة الأمراء بها سنة (334هـ/ 945م).

**اتصال البويهيين بالخلافة العباسية:**

 قد استطاع علي بن بويه اخضاع بلاد فارس و ارسل الى الخليفة الراضي "يطلب اعترافه بسلطانه على فارس فبعث اليه الخليفة بخلعة السلطنة و المنشور مع احد رسله " ، أما الحسن بن بويه فقد ثبت سلطانه على الري و همدان .

 وكان احمد بن بويه الذي اتخذ الاهواز قصراً له يتطلع الى المسير نحو بغداد، وصار يهاجم واسط و استمر الحال هكذا حتى راسله قواد بغداد طالبين منه المسير الى بغداد بعد ان ساءت حالة بغداد في عهد الخليفة المستكفي، فزحف احمد بن بويه الى بغداد ودخلها دون مقاومة تذكر، في الحادي عشر من جماد الاول سنة 334 هـ ، ورحب الخليفة بابن بويه، وخلع عليه وعلى اخوته الالقاب، فصار احمد يلقب بمعز الدولة، و لقب علياً بركن الدولة، وصار الحسن بعضد الدولة.

 لم يكن دخول البويهيين إلى بغداد شبيهاً بدخول الأمراء الآخرين، وما كان مجرد استبدال أمير بأمير، فقد أنشأ البويهيون إمارة وراثية في قلب عاصمة الخلافة منفصلة عن الخليفة نفسه، كما أنهم جاؤوا على رأس جيش أجنبي استولى على عمل الخليفة وعاصمته. فساد الاتجاه العسكري في مؤسسات الدولة، ويلاحظ ذلك في كل أعمالهم وفي طريقة الإدارة التي اتبعوها. وكان بنو بويه لا يعترفون بحق العباسيين في حكم العالم الإسلامي، ولم يُبق البويهيون هؤلاء الخلفاء إلا لاعتبارات سياسية.

**موقف البويهيين من الخلافة العباسية:**

1. تميز موقف الأمراء البويهيين من الخلفاء بعدم احترامهم والتعدي على سلطتهم وألقابهم وشاراتهم. وتجلّى هذا في مظاهر كثيرة من عزل وإهانة وسجن ومصادرة. وسلب البويهيون الخليفة كل سلطة سلباً شرعياً، فقد جعلوا الخلفاء يفوضونها إليهم تفويضاً رسمياً، ففي سنة 367هـ وفي حفل مهيب فوَّض الطائع إلى عضد الدولة السلطان قائلاً: «قد رأيت أن أفوّض إليك ما وكّل الله تعالى إليّ من أمور الرعية في شرق الأرض وغربها وتدبيرها في جميع جهاتها سوى خاصتي وأسبابي، فتولّ ذلك مستخيراً الله». وفي سنة 381هـ اجتمع الأشراف والقضاة والشهود عند الخليفة القادر -(381-422هـ) وسمعوا يمينه بالوفاء لبهاء الدولة وبتقليده ما وراء بابه مما تقام فيه الدعوة.
2. لم يقتنع البويهيون بالسلطة وحيازتها، بل شاركوا الخلافة في امتيازاتها الأخيرة، فالخطبة في بغداد كانت رمز السيادة السياسية للخليفة، ولكن لم يمض ربع قرن حتى اغتصب البويهيون هذا الامتياز.
3. وأدخلوا اسمهم مع اسم الخليفة في خطبة الجمعة، وتسلم البويهيون السكة وهي الرمز الثاني للخليفة، فحذفوا لقب [أمير المؤمنين](https://marefa.org/%D8%A3%D9%85%D9%8A%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A4%D9%85%D9%86%D9%8A%D9%86) واكتفوا بذكر اسم [الخليفة](https://marefa.org/%D8%A7%D9%84%D8%AE%D9%84%D9%8A%D9%81%D8%A9) في حين ذكر الأمير البويهي اسمه ولقبه وكنيته.
4. كان من شارات الخلافة، قرع الطبول على أبواب دار الخلافة في أوقات الصلوات الخمس، وقد حاول معز الدولة أن يسهم في هذا الامتياز فأخفق، ولكن عضد الدولة أجبر الخليفة الطائع على منحه هذا الامتياز ثلاث مرات في اليوم، ثم تجاوز سلطان الدولة (404-415هـ) ومن أتى بعده المرّات الثلاث إلى خمس، على احتجاج الخليفة، وهكذا لم يبق للخليفة إلا السلطان الديني، ويعلق على ذلك البيروني: «إن الذي بقي في أيدي العباسية إنما هو أمر ديني اعتقادي لا ملكي دنيوي». وقد اضطر البويهيون على طموحهم وتطاولهم على الخليفة أن يراعوا سلطانه الشرعي، فلم يكن الأمير منهم يعتبر شرعياً ما لم يصدر عهد الخليفة بتوليته، ويجري تسليم العهد في حفل رسمي، ويختم بقسم الخليفة للأمير بخلوص النية، ومن الأمير للخليفة بالولاء وصدق الطاعة، وبقي للخليفة كذلك سلطة منح الألقاب.
5. كان بنو بويه لا يعترفون بحق العباسيين في حكم العالم الإسلامي، ولم يُبق البويهيون هؤلاء الخلفاء إلا لاعتبارات سياسية، فقد أراد معز الدولة نقل الخلافة للمعز لدين الله الفاطمي أو لغيره من العلويين، فحذَّره خواصه من سخط الناس ومخالفتهم، وبينوا له الخطر على مركزه في حالة تعيين خليفة علوي قائلين:" ومتى أجلست بعض العلويين خليفة كان معك من تعتقد أنت وأصحابك صحة خلافته، فلو أمرهم بقتلك لفعلوا".
6. منع الخليفة من التصرف بأموال الدولة والاستيلاء على موارد بيت المال مع تحديد راتب شهري للخليفة العباسي. وانتقال صلاحية تعيين الوزراء و الكتاب الى البويهيين و ليس من حق الخليفة تعين وزير او كاتب.
7. عدم اشراك الخلفاء و الاخذ برايهم في قضايا ذات علاقة بسيادة الخليفة، فأصبحت المعاهدات تعقد بدون علم الخليفة وبدون  توقيعه، عامل البويهيون خلفاء بني العباس معاملة سيئة وعمدوا الى اذلالهم والتقليل من شأنهم وقد ظهر ذلك جلياً عند قدوم البويهيون الى بغداد، فبعد اربعين يوم فقط من دخولهم بغداد خلعوا الخليفة المستكفي بالله بطريقة مذلة جداً وقد ذكرها المؤرخون وهي كالاتي: " لما كان اليوم الثاني و العشرين من جماد الاخرة ، حضر معز الدولة الى دار الخلافة ، فجلس على سرير بين يدي الخليفة، و جاء رجلان من الديلم فمد الخليفة يده لهم ظناً من انهم يريدان تقبيلها فمدا ايديهما الى الخليفة فأنزلاه عن كرسيه و سحباه، فتحربت عمامته في حلقه"، وفي عهد معز الدولة واضطربت دار الخلافة ،حتى خاض الى الحريم، وتفاقم الوضع، و سيق الخليفة الى دار معز الدولة فاعتقل بها، و احضر ابو القاسم الفضل بن المقتدر، فبويع بالخلافة، و سملت عينا المستكفي واودع السجن. من الواضح ان سياسة بني بويه مبنية على اضعاف نفوذ بني العباس.
8. اراد البويهيون من خلال القابهم، بان يتميزوا عن الامراء والقواد ومن ثم الخلفاء، فحينما يناد بدار الخلافة حضر امير المؤمنين لا يقع تأثيره على السامع كتأثير حضر "بهاء الدولة وضياء الملة وغياث الامة قوام الدين صفي امير المؤمنين"، و هكذا يتميز الامير البويهي عن الخليفة العباسي. وقد طلب صمصام الدولة عن الطائع ان يمنحه  لقب شمس الملة، و طلب شرف الدولة ان يلقب بشاهنشاه.
9. كانت من شارات ضعف الخلافة ايضاً، ضرب الطبول على ابواب الخلافة في اوقات الصلوات الخمسة، وقد حاول معز الدولة التمتع بهذا الامتياز لكن الخليفة المطيع لله لم يجبه على طلبه لاعتبار ذلك امتيازاً خاصاً جداً بالخليفة، لكن عضد الدولة استطاع ارغام الخليفة الطائع سنة 368 هـ على منحه حق ضرب الطبول امام داره ، ولكن ليس خمسة مرات يومياً بل ثلاثة مرات.

**الاوضاع السياسة في العراق خلال فترة التسلط البويهي:**

 لم ينجح البويهيون في فرض سيطرته الكاملة على العراق:

1. تمكن الحمدانيون من ايقاف تقدم البويهيين نحو الشمال فقد سيطروا على حلب والثغور والجزيرة الفراتية وخطبوا باسم الخليفة العباسي. ولكن بعد فترة استطاع عضد الدولة السيطرة على الموصل.
2. سيطرة فيما بعد المرداسيون على حلب وما يجاورها.
3. خضعت الموصل واعمالها سنة (379ه) لحكم بني عقيل.
4. بنو مزيد على المنطقة الوسطى وقاعدتها الحلة.
5. فارس ومركزها شيراز لعليِّ بن بويه الملقب بعماد الدولة، ويخطب باسم الخليفة العباسي، وكان يلقب بأمير الأمراء؛ لأنه أكبر بني بويه.
6. الأهواز سيطر عليها بنو اسد.
7. وزير ديوان البويهي مشرف على الادارة المالية وباقي الدواوين.
8. احتفظت المدن الرئيسية الكوفة والبصرة وواسط بأنظمتها القديمة.
9. العراق للديلم والسلطان منهم معز الدولة أحمد بن بويه، ويخطب على منابره باسم الخليفة العباسي ثم باسم معز الدولة من بعده.
10. الجبل والري لحسن بن بويه الملقب ركن الدولة، ويخطب باسم الخليفة العباسي، وجرجان وطبرستان عليها نزاع بين آل سامان وركن الدولة.